مناهج البحث في العقيدة في العصر الحاضر وصلتها بالمدارس العقدية التقليدية

الدكتور

مروان إبراهيم القيسي

جامعة اليرموك - قسم أصول الدين

الدارس للمناهج المعاصرة للبحث في مسائل العقيدة الاسلامية يلاحظ أنها لا تخرج عن منهجين رئيسين، وهما المنهجان اللذان كانا ولا يزالان منهجي الأمة منذ افتراقها في الأصول والفروع. وأعني المنهج النقلي النصي والمنهج العقلي. صحيح أن هناك مناهج معاصرة أخرى؛ لكننا يمكن ملاحظة أنها تنتمي وتنضوي تحت المنهج الاول أو الثاني.

١. المنهج النقلي النصي:

يعتقد أصحاب المدرسة النصية أنه ينبغي في الاستدلال على مسائل الاعتقاد الاكتفاء بنصوص الكتاب والسنة أدلة نقلية وعقلية معا. وينسجم اعتقادهم هذا مع ايمانهم بأن العقيدة أمور غيبية، وأن أحكامها ومسائلها كلها توفيقية. والإيمان لا بد أن يقوم على التسليم التام بهذه المسلمات. وأن الاستدلال على اية عقيدة لابد ان يكون مستندا الى نص شرعي، بغض النظر عن كونه قطعيا أو ظنياً، وأن البحث إنما يكون فيما حواه النص الشرعي.

والمنهج النقلي المعاصر أو المسمى بالمنهج السلفي، لا يكاد يخرج عن أصول المنهج الذي ساد منذ قرون عديدة خلت.

ويقع هذا التركيز على مثل هكذا أمور ومسائل في الجانب العملي.

ويجب الإهتمام في بحث معاني الصفات الإلهية وكيفية الإفادة منها في تغيير سلوك المسلم نحو الأفضل بإحصائها والذي يتضمن:

١. حفظها ليدعي الله بها، وينبغي أن يتوثق المسلم من أسماء الله الحسنى قبل أن يحفظها.

٢ ـ فهمها: ويتضمن ذلك معرفتها وعقل معانيها ومدلولاتها. وأصدق شرح لمضمون الاسماء الحسنى ما ورد في السنة عن رسول اللهﷺ وعن الصحابة رضوان الله ﷻ عليهم ومصادر اللغة المعتمدة.

٣ ـ دعاء الله ﷻ وتعبده بها، وهذا على مرتبتين:

أ / دعاء ثناء مثل قوله ﷺ (اللهم انت الاول فليس قبلك شي وانت الاخر فليس بعدك شي) فغاية الدعاء هنا الثناء لا غير.

ب/ دعاء طلب ومسألة مثل قوله ﷺ (يا حي يا قيوم برحمتك استغيث)

٤ ـ شهود العبد للاسماء الحسنى واعطاؤها حقها معرفة وعبودية، وهذا يستلزم منه أمرين:

أ / أنه حين يذكرها بلسانه يتفكر في مدلولاتها متدبرا مستحضرا بباله عند ذكر كل اسم المعنى الدال عليه.

ب/ أن يحسن مراعاتها، وان يحافظ على حدودها في معاملة اللهﷻ[1].

وتوحيد الربوبية، مركزا في الفطرة الإنسانية، وتحقيقه في النفس الانسانية ورسوخه فيها أمر مهم. ذلك أنه الأساس لتوحيد الألوهية. فمن رسخت في نفسه عقيدة ان الله هو المحيي والمميت، ولم يخش أحدا إلا الله. ومن رسخت في نفسه عقيدة أن الرزاق هو الله وتيقن من ذلك لم يسأل إلا الله وهكذا، فرسوخ قيم توحيد الربوبية هو الخطوة الأساس لتحقيق قيم توحيد الالوهية. وعدم حصول هذا هو السبب الرئيس في عدم تفاعل توحيد الالوهية في كثير من النفوس في الوقت

(١) من كتاب معالم التوحيد للباحث نفسه ، ص١٧٨.

الحاضر. صحيح ان الايمان بتوحيد الربوبية متحقق لكن التفاعل معه وتجسيده امر اخر يحتاج لمزيد من النظر في الآيات الكونية، والتفكر في مظاهر الكون.

ونجد في الأدب المعاصر كتبا عديدة تعين على ترسيخ توحيد الربوبية، أو كتبا علمية تتضمن حقائق كونية.

((فالاستفادة من المنهجية المعاصرة، التي نجحت في ميدن الدراسات الكونية محدودة جدا؛ اذ لا تعدو الاستفادة منها – لدى الكثير توظيف بعض مقررات العلم المعاصر في دليلي الاختراع والاتقان, على الرغم من تأكيد بعضهم على أهمية هذه الاستفادة في مقدماتهم))[1]

أما توحيد الألوهية وهو الذي يعد غاية الغايات، فإن هناك كتبا حوله تتصف بالشمولية وتتضمن فيما تتضمنه الحديث عن مسائله من شرك القبور الى شرك القصور.

والمتتبع لثمرات المطابع من الكتب السلفية يلاحظ تركيزاً على توحيد الأسماء والصفات. ومن ذلك:

الإقليد للأسماء والصفات والتقليد واستحالة المعية بالذات، ومنهج لدراسة الأسماء والصفات للشيخ محمد الأمين الجكني.

والتأويل الفاسد على العقيدة الاسلامية للدكتور محمد نوح

والحكم الشرعي في بحث اسماء الله وصفاته لهشام البدرالي.

وصفة الساق لله ﷻ بين إثبات السلف وتعطيل الخلف لمحمد موسى نصر

(١) منهج البحث في العقيدة الاسلامية في العصر الحاضر ، ص١١٦ .

وعلاقة الإثبات والتفويض بصفات رب العالمين لرضا بن نعسان معطى.

ونتيجة للبحث والتأليف في الأسماء والصفات جاءت كتب معينة لتخدم المنهج السلفي بهذا الصدد فكان كتاب منع جواز المجاز للشيخ محمد الجكني الشنقيطي وكتاب المجاز بين مؤيديه ومعارضيه تأليف محمد شقرة.

ونحا آخرون منحا آخر يتمثل في الشرح على مؤلفات في العقيدة فكانت كتب عديدة منها:

المحاضرات السنية في شرح العقيدة الواسطية لمحمد الصالح العيثمين

والجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد لعبد الله بن جار الله

والجديد في شرح كتاب التوحيد لمحمد السليمان.

وتُظهر لنا مجموعة من الكتب في البدع في دراسات العقيدة.

ولدينا من هذه الكتب كثير منها :

دراسات في الاهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها للدكتور ناصر العقل

وكتاب البدع والمحدثات وما لا اصل لحمود المطر.

وثمة اتجاه آخر سلك أصحابه مسلكا يسهل على محبي المطالعة لكتب غير مطولة فجاء ليسهل ويختصر ويعمم المعرفة.

وكان هذا متمثلا في اختصار كثير من الكتب النافعة.

وعلى الرغم مما يقال من سلبيات اختصار الكتب إلا أنني لا أرى بأساً في ذلك ان جاء الاختصار غير مخل بما تضمنه الاصل -وفي ذلك فوائد كثيرة- ومن المختصرات لكتب العقيدة:

مختصر كتاب جنة الرضا في التسليم لما قدر الله وقضى لأبي عماد السخاوي وهو مختصر لكتاب محمد بن عاصم الغرناطي.

وكتاب مختصر منهاج السنة للشيخ عبد الله الغنيمان وهو مختصر منهاج السنة في الرد على الشيعة لشيخ الاسلام ابن تيمية

ومختصر مدارج السالكين لأحمد جاد وهو مختصر من الأصل لابن قيم الجوزية.

مختصر كتاب إظهار الحق للدكتور محمد ملكدي والأصل لرحمة الله الهندي في الجدل.

بين النصرانية والإسلام

ومهذب اقتضاء الصراط المستقيم للدكتور عبد الرحمن عبد الجبار والاصل لشيخ الاسلام لابن تيمية.

وتلاحظ محاولات عديدة في تأصيل المنهج السلفي النقلي منها:

كتاب الأصول الفكرية للمناهج السلفية لخالد العك.

وكتاب منهج علماء الحديث والسنة في أصول الدين للدكتور مصطفى حلمي.

وكتاب أهل السنة والجماعة معالم الانطلاقة الكبرى لمحمد عبد الهادي

وكتاب منطق ابن تيمية ومنهجه الفكري للدكتور محمد حسني الزين.

وكتاب أصول الدين عند ابي حنيفة للدكتور محمد الخميس.

وكتاب فقه الإيمان على منهج السلف الصالح للدكتور وميض العمري.

وكتاب السلف والسلفيون رؤية من الداخل لابراهيم العسعس.

وقد كان لمسائل التكفير حظها من البحث في تراث المدرسة النقلية المعاصرة ولا سيما تكفير من لم يحكم بما أنزل الله، فألفت كتب في تكفيرهم وأخرى في تبرئتهم من الكفر . ومن الامثلة على هذه الكتب:

قواعد في التكفير لعبد المنعم مصطفى حليمة.

ونواقض الإيمان القولية والعملية للدكتور عبد العزيز بن محمد

وكتاب تحذير أهل الإيمان عن الحكم بغير ما أنزل الرحمن لإسماعيل الحسني

والغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة لعبد الرحمن اللويحق.

وكتاب الموالاة والمعاداة في الشريعة لحماس الجلعود

وكتاب الحكم بغير ما أنزل الله وأصول التفكير في ضوء الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة لخالد بن علي العنبري.

وكتاب الانتصار لأهل التوحيد والرد على من جادل عن الطواغيت لعبد المنعم مصطفى حليمة.

وكتاب حقيقة الخلاف بين السلفية الشرعية وأدعيائها في مسائل الإيمان المنعم للدكتور محمد أبو رحيم رداً على كتب صيحة نذير لعلي الحلبي.

وظاهرة الإرجاء في الفكر الاسلامي للدكتور سفر الحوالي.

ولموقف المنهج النقلي المعاصر واتباعه من التصوف نصيب فكانت أعمال مثل:

موقف الإمام ابن تيمية من التصوف والصوفية للدكتور أحمد بناني.

وكتاب التصوف والاتجاه السلفي في العصر الحديث للدكتور مصطفى حلمي.

وكتاب هذه هي الصوفية لعبد الرحمن الوكيل.

وكتاب فضائح الصوفية لعبد الرحمن عبد الخالق،

وله أيضاً: الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة.

ومن خير ما خدم به المنهج النقلي السلفي ما قام به بعض المؤلفين من أعمال علمية غايتها تقديم العقيدة للعامة بتبسيطها وحسن عرضها وتيسيرها دون إقحام الخلافات مع المتكلمين فيها، ومن ذلك:

كتاب الإيمان أركانه ونواقضه للدكتور محمد نعيم ياسين.

وكتب الدكتور عمر الأشقر: (عالم الجن والشياطين، وعالم الملائكة الأبرار، القضاء والقدر، ومعتقد أهل السنة والجماعة في الأسماء والصفات، عالم السحر والشعوذة، الرسل والرسالات، القيامة الصغرى، القيامة الكبرى، الجنة والنار...).

وقد اقتضت النهضة في المنهج العقلي المعاصر من القائمين عليه والمدافعين عنه السير في اتجاهين دفاعا عن منهجيتهم وتثبيتا لقواعدهم. وهذان الاتجاهان هما الدفاع عن الاتباع ومهاجمة الابتداع. وقد ألفت في هذا المجال كتب عديدة منها:

بدعة التعصب المذهبي لمحمد عيد عباسي.

والبدعة وأثرها السيئ في الأمة لسليم الهلالي.

والبدعة والمصالح المرسلة للدكتور توفيق القراعي.

والإبداع في مضار الابتداع لعلي محفوظ شيخ الأزهر سابقاً

وهجر المبتدع لبكر أبو زيد .

اما الاتجاه الاخر الذي اقتضته ضرورات نصرة المنهج النقلي، فقد تمثل في المعركة مع اتباع الاتجاه العقلي فيما يخص خبر الآحاد واعتباره مصدراً من مصادر الاحتجاج على العقائد . وقد ألفت كتب عديدة في هذا المجال منها:

الحديث حجة بنفسه في العقائد والأحكام لمحمد ناصر الدين الالباني.

وكتاب رد شبهات الإلحاد عن أحاديث الآحاد لعبد العزيز بن راشد.

وكتاب الأدلة والشواهد على حجية خبر الواحد لسليم الهلالي[١].

وفيما يخص ما يسمى عند اتباع المنهج النقلي بالتصفية ألفت أعمال مثل:

الردود والتعقبات على ما وقع للامام النووي في شرح صحيح مسلم من التأويل في الصفات لمشهور حسن.

وكتاب مؤلفات سعيد حوى دراسة وتقويم لسليم الهلالي.

وكتاب كتب حذر منها العلماء لمشهور حسن.

وكتاب جهالات البوطي في فقه السيرة لمحمد الالباني.

---

(١) انظر لمزيد من المعلومات كتاب ((الادلة والشواهد على حجية خبر الواحد)) لسليم الهلالي ، المكتبة الاسلامية، ١٩٨٥.

وكتاب وقفات مع كتاب إحياء علوم الدين لعبد الرحمن دمشقية.

وكتاب هذه هي مفاهيمنا آل الصالح الشيخ وهو رد على كتاب مفاهيمنا محمد المالكي والرد على الحبشي لعبد الله الشامي.

وكتاب دفع الشبه الغوية عن شيخ الاسلام ابن تيمية لمراد شكري.

وكتاب سموم الاستشراق والمستشرقين لأنور الجندي.

وكتاب الحداثة في ميزان الاسلام لعوض القرني.

وكتاب جذور الانحراف في الفكر الإسلامي الحديث، لجمال سلطان.

وكتاب العلمانية للدكتور سفر الحوالي.

ومن أبرز المؤلفين في الرد على الفكر الشيعي في العصر الحاضر: الشهيد إحسان إلهي ظهير ومؤلفاته العديدة التي أدت إلى اغتياله في النهاية رحمه الله ومنها: كتاب السنة والشيعة.

وقد كان للنشاط الذي شهده مجال الكتابة والتأليف في أعمال المنهج النقلي العكوف على تحقيق وإخراج عديد من المخطوطات القيمة التي تخدم غايات نشر هذا المنهج. ومن المخطوطات القيمة التي تم تحقيقها:

أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي في ثمانية أجزاء.

ونتيجة لما شهدته الساحة الدينية من اصطدامات وتناحر واختلاف بين الدعاة المعاصرين ، جاءت كتب عديدة لتخدم غايات ضبط الاختلاف وترشيده منها:

التعالم وأثره على الفكر والكتاب لبكر أبو زيد

وكتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصوله وضوابطه لخالد بن عثمان السبت.

وكتاب فقه الخلاف مدخل الى وحدة العمل الاسلامي لجمال سلطان.

وكتاب منهج أهل السنة والجماعة في النقد والحكم على الآخرين لعابد بن محمد السفياني.

إن الدارس للأدب النقلي المعاصر يسجل ملاحظات عديدة لصورة غير موضوعية أحيانا، ولصورة أخرى مشرقة أحيانا أخرى، فقد ظهر لنا جيل من الشباب المؤلفين سارعوا للتأليف والكتابة قبل استيعاب قواعد المنهج السلفي، فكتبوا ونشروا وألفوا قبل بلوغ مرحلة النضج العلمي. فلا عجب أن كثيراً منهم لم يأت بجديد، ولا عجب أن بعضهم اتسم في اعماله بالهجوم والإثارة تعويضاً عن النقص في هذا العمل أو ذاك. وبعبارة أخرى فإن بعضهم لم يكتب للأمة ومشاكلها، بقدر ما كان يكتب ويؤلف لنفسه، فكان التأليف لأجل التأليف.

ومما يأخذه الباحث على الأدب السلفي المعاصر هو ارتكازه على اعمال ابن تيمية وابن قيم الجوزية بشكل أساس ، على الرغم من كبار علماء الامة في ماضيها وحاضرها هم من المنتسبين الى هذا المنهج. وقد كان لهذا الالتزام بأعمال ابن تيمية وتلميذه آثار غير إيجابية على موقف اتباع المذهب الاسلامية ونظرتهم نحو اتباع المنهج السلفي . وحتى فكر ابن تيمية وابن قيم الجوزية لم يتم استيعابه وهضمه من بعض ممن يكتب ويؤلف هذه الأيام وآخرون اقتصر عملهم على الاقتباس من مؤلفات الشيخين أو تكرار ما فيها وإعادة صياغتها دون تحليل ونقد أو ربط بحاجيات العصر ومقتضياته.

وقد كانت بعض الكتابات السلفية استفزازية دون مردود يذكر . فأي فائدة في كتاب مثل كتاب الضلال في الظلال لسليم الهلالي ويقصد مؤلفه ما ضل فيه سيد قطب رحمه الله في كتابه في ظلال القرآن.

والاتجاه السلفي النقلي في العصر الحاضر ليس على وتيرة واحدة . فهناك ردود وتعقبات من بعض المؤلفين السلفيين على بعضهم الآخر . وهذه ظاهرة صحية! إذ لا بد لأية حركة علمية من وجود ناقدين لها من داخلها لتصحيح مسارها وتوجيهه نحو أهدافها وغاياتها الأساسية.

وقد كانت لقناعة اتباع المنهج النقلي المعاصر بأن ما في النصوص يكفي لمناقشة أفكار المخالفين والرد عليها عزوف وصرف لهم عن البحث في علوم عديدة نافعة!، فوقع غياب واستبعاد تامان للبحث في العلوم الإجتماعية والإنسانية، وعلم كالتاريخ لم يغفله الأقدمون من أنصار المنهج السلفي، وعلم كعلم النفس كتب فيه علماء أمثال ابن قيم الجوزية.

ومما يسجل على الاتجاه السلفي المعاصر النقص الواضح في النقد والتعليق على الكتب المدرسية والتقصير في التعقيب على الصحافة نفسها!.

ومما يمكن أن نعده تابعاً ومكملاً وداعماً للمنهج النقلي في الدراسات العقلية ما سماه الدكتور عبد الرحمن الزنيدي بالمنهج الفطري الثقافي والذي يقول عنه: ((انه لم يرتكز على التراث العقدي والكلامي في منهجه، ولا ترتيب موضوعاته بما يجعله مأطوراً بها، متوجها إلى الدائرتين في فلكها . ولم ينجح الى الفكر المعاصر بمنهجيته الخاصة، وقضاياه الفكرية ومشاكله العقدية، بما يجعله علم كلام جديد، يصارع في دوامة الفكر الانساني الحاضر .

ويعلن هذا الاتجاه انه ينطلق من النصوص الشرعية -نصوص الكتاب والسنة-، ويأخذ بالمنهجية التي تقررت في هذه النصوص، ويؤكد أتباعه سلبية المناهج الكلامية السابقة، وسلبية الإتجاهات التي بحثت في العقيدة الاسلامية من خلال تأثره بالفكر المادي المعاصر، أدى إلى شي من الانحراف في عرض جوانب العقيدة.

فكان أصحاب هذا الاتجاه يرون ان العقيدة الاسلامية الصحيحة الصافية لا يمكن ان تبنى في ذاتها-بصفتها علما منظما- ثم في نفوس الناس، من خلال جدليات الفرق الكلامية أو شبهات الأعداء أو رد العلماء على مطاعن الزنادقة، أو المناقشات الدائرة بين التيارات المتعارضة من المدارس القديمة والحديثة، إنما تبنى من النبع الصافي، الذي جاء بالحق صراحا دون دخن أو غبش من الكتاب والسنة، النبع الذي نهل منه الجيل النموذجي الأول في هذه الأمة جيل الصحابة الكرام، إلتزام هديهم، وبيان النصوص وإقامة القضايا العقدية، يسلك هذا الاتجاه منهجا، لعل أصدق ما يوصف به أنه فطري، يحاول أن يناجي العقل الانساني من خلاله بديهياته، التي لا يمارى في صدقها، ولا يحتاج إلى التكلف في جهد استحضارها

ولهذا فهو -يحاول- أن يبتعد عن القضايا العويصة في الفكر، وعن المنهجيات ذات المنحى التخصصي ومصطلحاته الخاصة، ومن ثم يكون قريبا من النص واضح الاسلوب مستعينا بالأمثلة المبسطة ومستثمرا جوانب الثقافة التي ارتقى اليها عموم الفكر المعاصر، ومركزا على الخاصية الايمانية في القضاء المبحوث))[1].

(١) مناهج البحث في العقيدة الاسلامية في العصر الحاضر ص١٧٦.

٢- المنهج العقلي:

المنهج الآخر الذي نشهده في الدراسات المعاصرة في مجال العقيدة هو المنهج العقلي، ويضم كل المدارس التي لا تدخل ضمن حدود المدرسة النقلية . ويعني هذا اتجاهات مثل الاتجاه المعتزلي المعاصر والأشعري المعاصر بشكل أساس.

ولئن كان أهل الحديث أو أصحاب الاتجاه السلفي هم الذين عبروا و يعبرون عن وجهة نظر المدرسة النصية، فإن الذين عبروا عن وجهة المدرسة العقلية كثيرون، يمثلهم المعتزلة والمتكلمون أصحاب المذاهب في العقيدة كالأشاعرة والماتريدية، بل يمكن ان يوصف كل من لم يلتزم بمنهج المدرسة النصية ومعاييرها بأنه من المنتسبين للمدرسة العقلية بما في ذلك المتصوفة.

أما الأشاعرة المعاصرون فقد اضطروا في مؤلفاتهم الى التخلي عن المتون والشروح والمؤلفات، التي تعد غاية في الصعوبة، والتي ألفت قديما واتسمت بالجفاف الحاد: كالمواقف للأيجي وغيره.

غير أن كتب الأشاعرة المعاصرين مع ذلك لا تزال تخلو بشكل أساس من النصوص الشرعية، ولا تزال كذلك تعتمد على علم الكلام بأدلته وتقسيماته التقليدية[١]

ومن المؤلفات الأشعرية المعاصرة:

توضيح العقائد في علم التوحيد لعبد الرحمن الجزيري.

وكتاب كيفية الشهادتين لعبد غالب أحمد.

---

(١) الاصول الفكري للمناهج السلفية ، ص١٢٠ ـ ١٣٠ .

ومن الكتب المعاصرة التي تدعو لإحياء الأشعرية وتجديد الفكر الأشعري وتبنيه في مسائل الايمان والصفات والسلبية والحسن والقبح وأفعال العباد كتاب:

نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام للدكتور علي سامي النشار.

أما الفكر المعتزلي المعاصر فإن هناك حركة لبعثه ودعوة الى الاهتمام به تمثلت في دراسات تحليلية لأفكارهم، وتحقيق لكتبهم، وتمحل في إبراز فضلهم على الحضارة الإسلامية.

ولكن هذه الحركة لم تستهدف اعادة فعالية الانساق التي قررتها المدرسة الاعتزالية، وإنما هدفت إلى بث روح الاعتزال في البيئة الاسلامية المعاصرة، هذه الروح التي تتميز بالعقلانية المفرطة، وتهوين قدسية النصوص الشرعية حتى تصبح تابعة لمقررات الفكر، بدل أن تكون متبوعة يستلهم الفكر الحقائق منها، وإحالة التفاعل والتعامل بين المسلمين والفكر الأجنبي على العقل والمصالح المقدرة بقدرة، بعيداً عن هيمنة النصوص وأحكامها. ولا شك في هدف باعثي الفكر الاعتزالي المعاصرين يتجه إلى روح هذا الفكر؛ لاتخاذه مستندا تراثيا في الحركة التحررية التي ينادي بها هؤلاء في مجال الفكر والتشريع والتفاعل مع الفكر المعاصر.

ومن صور التوظيف للفكر الاعتزالي في ترتيب القيم المعاصرة عند المسلمين، ما ذكره محمد عمارة في مقدمة تحقيقه لكتاب (رسائل العدل والتوحيد) ليحيى بن الحسين المعتزلي، حيث يستعرض مقررات الفكر الاعتزالي باعتبارها جذورا أصلية لفكر معاصر ومستقبلي.

كما ظهرت كتب كثيرة تربط بين المنهجية العقلانية للعصرانيين الذين يتسمون باليسار الإسلامي، أو الاسلاميين التقدميين، ونحوها من التسميات.

ومنهجية المعتزلة مغالات في العقل وتهوين للنصوص، وتنفير من المنهج السلفي الإتباعي من مثل:

كتاب العصريون معتزلة اليوم، ليوسف كمال.

والعقلانية هداية أم غواية، لعبد السلام بسيوني.

والعقلانيون أفراخ المعتزلة العصريون لعلي بن حسن الحلبي[١]

وهناك مظهر آخر من مظاهر المنهج العقلي المعاصر في الدراسات العقلية يتمثل في المنهج التلفيقي. وهو اتجاه ينحو منحى الجمع في الأخذ من المنهجين السلفي والأشعري بالرجوع إلى كتب الطرفين محاولاً المزاوجة بين وجهتي نظرهما، وإثبات عدم تنافرهما وكسر حدة الخلاف وتهوينه والتقريب بين منهجيهما وتبرير مواقفهما نحو القضايا المختلفة وخلط تلك المواقف، وقد اضطر أصحاب هذا الاتجاه الى التراجع عن بعض مواقف علم الكلام الأشعري.

ومما ألف في المنهج التلفيقي:

كتاب العقائد الإيمانية في العقيدة الاسلامية لعبد السلام محمد عبده.

كتاب العقيدة الإسلامية في ضوء العقل والنقل والقلب للمؤلف نفسه.

وكتاب الشهادة أول أركان الإيمان لمحمد إسماعيل إبراهيم.

وكتاب العقيدة الإسلامية للدكتور علي عبد المنعم عبد الحميد.

وكتاب التوحيد مفتاح دعوة الرسل لموسى محمد علي.

وكتاب أصول العقائد الاسلامية لعبد الله عرواني.

---

(١) مناهج اليحث في القيدة الاسلامية في العصر الاضر ص ١١٩ ، ١٢١ ،

وكتاب بين السلفية والصوفية لزاهد الرزقي.

ومما يعد من مظاهر ونتائج المنهج العقلي المعاصر ما يمكن أن يسمى: بمنهج الضرورة العملية التي تدعو الى الارتباط بالواقع والى شغل الواقع بالفكر واعتبار هذا الواقع مجال المعرفة الصحيح، يقول الدكتور عبد الرحمن الزنيدي: ((وممن اتجه هذا الاتجاه الدكتور عبد الحليم محمود، الذي يرى في كتابه (الدين الخالص)، أن علم التوحيد ينبغي أن يتجه الآن للبحث في شخصية الرسول ﷺ، لمعرفة صدقه، وإلى الشريعة التي جاء بها الرسول، لمعرفة قيمتها، وأثرها في تحقيق الإنسان وحفظها لمقومات وجوده.

والدكتور حسن الترابي الذي بحث في كتابه (الإيمان) في عناصره وشعبه من حيث تأثيرها في واقع الحياة الانسانية، أي انه دراسة واقعية لأثر الإيمان في سيرة الفرد وأحوال الجماعة))[1].

ويضيف صاحب كتاب" مناهج البحث في العقيدة الاسلامية في العصر الحاضر" قوله: "والدكتور يوسف القرضاوي في كتابه (الإيمان و الحياة)، يشير في مقدمة الى طغيان مذهب (البراجماتزم) المنادي بأن المنفعة قياس الحقيقة، وإن الحق ما حقق نتائج إيجابية في حياة الانسان. ويبين أنه على الرغم من الاختلاف مع هذا المذهب في أساس مبدئه، فإن إيماننا رغم مطابقته للواقع، فهو نفع وخير للإنسان، ومن ثم جاء الكتاب بيانا لهذه الآثار النفعية المباركة للإيمان في حياة الإنسان. وممن أكد على هذا المنحني في دراسة العقيدة الدكتور عبد المجيد النجار في كتابه (في فقه التدين فهما وتنزيلا)، حيث بين أن دور المنهج سيكون أكثر إقناعا للعقلية المعاصرة بحقية الدين من خلال الدلائل العملية الواقعية، فإذا كانت الاستدلالات، منطقية

(١) مناهج البحث في العقيدة الاسلامية في العصر الحاضر ، ١١٩ ، ١٢١ ،

من واقع المعاناة الإنسانية في غياب هذه التشريعات -الإلهية- فإن العقول تنفتح للقبول والاقتناع، واذا ما حصل الإقتناع بها باعتبارها تصلح حلا للمعاناة الواقعية من النظام الربوي والتحلل الأسري، والإباحية الجنسية... فإنه يكون الماجل الحقيقي للإيمان بمصدر هذه التشريعات من نبوة وإلهية وما يقتضيانه من عقيدة البعث، فيتحقق إذا بالاستدلال على القضايا العملية ما يعجز الاستدلال التجريدي عن تحقيقه[١]

(١) المرجع السابق ص٢٠٧ .

أهم المراجع

١. العبده، محمد، المعتزلة بين القديم والحديث، دار الارقام، بيرمنجهام، ١٩٨٧ . الطبعة الاولى.

٢. الجندي، أنور، إطار اسلامي للفكر المعاصر، المكتب الاسلامي، بيروت ، ١٩٨٠ .

٣. زرزور، عدنان، نحو عقيدة إسلامية فاعلة، المكتب الاسلامي، بيروت، ١٩٩٤ . الطبعة الاولى .

٤. زنيدي، عبد الرحمن، مناهج البحث في العقيدة الاسلامية في العصر الحاضر، دار إشبيلية، الرياض، ١٩٩٨ ، الطبعة الاولى .

٥. شقرة: محمد إبراهيم، مسائل عقدية ظلت زمانا خفية، الطبعة الاولى، عمان ١٩٩٦.

٦. العقل ، ناصر عبد الكريم، قضايا عقدية معاصرة ، دار الفضيلة ،الرياض ، ٢٠٠٠ .

٧. العكك، خالد، الاصول الفكرية للمناهج السلفية عند ابن تيمية، المكتب الاسلامي، بيروت، الطبعة الاولى، ١٩٩٥.